مظاهر الاتصال غير اللفظي ودورها الدلالي في مقامات الحريري

Aspects of non-verbal communication and their semantic role in Hariri authorities

زهرا رحماني[1] محمد غفوري فر[2] مالک سالمي[3]

1. (ماجيستر في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية، جامعة كوثر بجنورد)

zahra rhmani (Master's degree in Arabic language and literature, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran.)

zahra.rhmani@ kub.ac.ir

2. (أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية، جامعة كوثر بجنورد، إيران؛ «الكاتب المسؤول»)

Mohammad Ghafourifar(Assistant Professor of Arabic Language and Literature Department, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran. (Corresponding Author)

m.ghafourifar65@kub.ac.ir

3. (مدرس مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية، جامعة بيام نور، إيران)

Malek salemi (Instructor of Arabic Language and Literature Department, Payame Noor University- Iran)
salemi@pnu.ac.ir

تاريخ الإيداع: 2022/12/25 تاريخ القبول: 2023/02/03 تاريخ النشر: 2023/03/15

الملخص:

أحد أنواع التواصل الذي يشمل نطاقًا واسعًا هو الاتصال غير اللفظي. في هذا النوع من التواصل، يمكن أن يكون كل جزء من أجزاء الجسم، بما في ذلك تعابير الوجه والحركات والإيماءات والمظهر الجسدي، وما إلى ذلك، فعالاً في خلق التواصل والتفاعل الاجتماعي كوسيلة لإيصال رسالة. ومن بين الأعمال الأدبية التي تستحق الدراسة على أساس التواصل غير اللفظي مقامات الحريري، عمل فاخر له نواحي أدبية وبلاغية وقد جذب انتباه الكثير من المفكرين والكتاب. تحاول هذه الدراسة تحليل المكوّنات المختلفة للإجراءات غير اللغوية للتواصل غير اللفظي لدى مقامات الحريري بأسلوب وصفي تحليلي وبنهج متعدد التخصصات من أجل فهم دور عوامل الاتصال غير اللفظي في الوصول إلى فهم المستويات الداخلية للمقامات وأهداف الحريري المقصودة، تظهر نتائج البحث أن التواصل غير اللفظي في المقامات يشمل لغة الوجه ولغة الجسد والسلوكيات الصوتية، تعابير الوجه، بما في ذلك لون الوجه ونوع النظر وحالة الأسنان، هي أحد محاور اهتمام الحريري في بناء الشخصية، ومن هذه التعبيرات رسائل غير لغوية مثل الضعف والغضب والإنزعاج و الرضى؛ كما استخدم حركات أجزاء الجسم مثل اليدين والرأس والساقين والخصر لإيصال رسائل لغوية إضافية، بالإضافة إلى أنه استخدم مكونات السلوك الصوتي مثل نبرة الصوت وصوت البكاء وصوت الضحك لتسليط الضوء وإكمال الرسائل المرسلة من قبل الشخصيات مثيرة للاهتمام.

الكلمات المفتاحية: مقامات الحريري، التواصل غير الفظي، لغة الجسد، الوظائف

Abstract

One type of communication that covers a wide range is non-verbal communication. In this type of communication, any part of the body, including facial expressions, movements, gestures, physical appearance, etc., as a means of transmitting messages can be effective in creating communication and social interaction. Among the literary works that deserve to examine non-verbal communication are Hariri maghamat. A precious work that has literary and rhetorical points and has attracted the attention of many thinkers and writers. The present study tries to analyze the different components of non-verbal communication in non-verbal

communication in a descriptive-analytical method and with an interdisciplinary approach in order to understand the role of non-verbal communication factors in understanding the inner layers of maghamat and Hariri's goals. The results show that non-verbal communication in authorities includes facial language, body language and phonetic behaviors. Facial expressions, including facial color, type of gaze, and the state of the teeth, are one of Hariri's focal points in characterization, and from these states, extralinguistic messages such as weakness, anger, sadness, and willpower have been expressed; It also uses the movement of body organs such as hands, head, feet and back to convey extralinguistic messages and then uses phonetic behavioral components such as tone of voice, crying sound and laughter sound to highlight and complement the messages sent by The characters are useful.

key words: Hariri maghamat, Non-verbal communication, body language, functions

1- المقدمة

التواصل هو أحد الوجوه الأكثر شمولاً في حياة الإنسان، والذي اختلط مع جميع أنشطته.اليوم، يغطي علم الاتصالات مجموعة واسعة من الدراسات البشرية وقد تم طرح العديد من أنواع الصفات والوظائف والمكونات والآراء والنظريات. الغرض الرئيسي من إنشاء أنواع مختلفة من الاتصالات هو نقل الرسائل، والذي يحدث بطرق مختلفة في شكل تفاعلات مختلفة.

الإتصال غير اللفظي هو أحد أنواع التواصل الذي يشمل مساحة واسعة، وهذا النوع من الإتصال من خلال الإشارات والإيماءات البشرية، سواء كانت طوعية أو غير إرادية، ويحدث شيء آخر غير الكلمات المكتوبة والمنطوقة.

القدرة على فهم واستخدام التواصل غير اللفظي هي أداة قوية تساعد الناس على التفاعل بشكل مؤثر مع الآخرين، والتعبير عن نواياهم الحقيقية، وإدارة المواقف الصعبة، وتكوين علاقات اجتماعية أفضل.[1]

يلعب التواصل غير اللفظي دورًا مهمًا للغاية في تواصلنا اليومي. في هذا النوع من الاتصال، يمكن أن يكون كل جزء من الجسم مؤثرا في ايجاد التواصل والتفكير الاجتماعي كوسيلة لإيصال رسالة؛ لأن الحركات والعروض في سياقات مختلفة لها معاني محددة ومختلفة. إن الاهتمام

بالتواصل غير اللفظي يدل على حقيقة أن اللغة المنطوقة تكون أحيانًا بكماء في نقل المفاهيم والنوايا، وفي هذا المجال، يلعب الاتصال غير اللفظي دورًا كوسيلة مساعدة في نقل الرسائل.

بالإضافة إلى إظهار وتفسير الاتصال غير اللفظي في المجال الاجتماعي، نشهد أيضًا اهتمام النصوص الأدبية بوسائل الاتصال هذه. بمعنى آخر، يتم تشكيل نصوص مختلفة في سياق الكلام والسلوك، ويعرض كل نص شبكة متداخلة من العلاقات اللفظية وغير اللفظية. في غضون ذلك، يمكن للتواصل غير اللفظي أن يشرك فكر القارئ ويشجعه على مواصلة قراءة النص كمحور للتعرف على الرسائل اللفظية وتقييمها.[2]

من أشهر الكتب، كتاب مقامات الحريري الذي يصف أنشطة شخصيتين وهمية هما حارث بن همام وأبو زيد السروجي. مقامات الحريري جوهرة ثمينة، فيه نواحي أدبية واستفاد الحريري بشكل كبير من كنوز المفردات العربية مثل الآيات القرآنية، والأحاديث، والتلميحات، والأمثال، والألغاز النحوية والفقهية، إلخ...، فإن مقامات الحريري تتحدث عن إستحواذ بطل القصص على المال بالخداع، أي أن أبو زيد السروجي، يبدأ كل موقف بأسلوب الفقه الحاكم في ذلك الوقت، مثل "حدثني أو حدَّثنا عيسى بن هشام ..." أو "روى الحارث بن همام."

من المواضيع التي نشهدها في مقامات الحريري هو التواصل غيراللفظي. يحاول هذا البحث تحليل المكوّنات المختلفة لأفعال التواصل غير اللغوي في مقامات الحريري بإسلوب وصفي تحليلي بمقاربة التفاعلات من أجل فهم دور عوامل الاتصال غير اللفظي في الوصول إلى فهم طبقات المقامات الداخلية وأهداف الحريري المنشودة، يسعى البحث الحالي للإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هي أمثلة الإتصال غيراللفظي وأنواعه الأكثر شيوعاً في مقامات الحريري؟

2_ ما هي المفاهيم والدلالات التي ينطوي عليها الإتصال غير اللفظي في مقامات الحريري؟

خلفية البحث:

في مجال الاتصال غير اللفظي في النصوص الأدبية، كتبت الأعمال باللغتين الفارسية والعربية. ومع ذلك، لم يُكتب أي عمل عن التواصل غير اللفظي ومهامه في مقامات الحريري، على سبيل المثال، تم ذكر العديد من الأبحاث في مجال لغة الجسد غير اللفظية.

- رسالة بعنوان "لغة الجسد في الهمذاني (عبير حسن عبد الله المحروق، 2011)": في هذه الرسالة ، فيما يتعلق بلغة الجسد، وتاريخها في اللغة والثقافة العربية، وعلاقة لغة الجسد بالعلوم الأخرى مثل السيميائية، علم الاجتماع لقد تمت مناقشتها وفي النهاية تم ذكر أمثلة من لغة الجسد في مقامات الهمذاني.

- أطروحة بعنوان "لغة الجسد في قصائد الصعاليك (تجليات النفس وأثرها في صورة الجسد") (غيثاة القادرة، 2013): في هذه الرسالة، تم مناقشت الجوانب النفسية والفلسفية للغة الجسد.المؤلف عبر عن معناها في قصائد الصعاليك.

- أطروحة بعنوان "لغة الجسد في القرآن الكريم" (أسامة جميل عبد الغني، 2010): ناقش في هذه الرسالة معاني لغة الجسد، ثم لغة الجسد في السياق القرآني، وأنواع التواصل البشري، وأهمية لغة الجسد في التواصل البشري وأخيراً لغة الجسد وأمثلة مذكورة في القرآن الكريم.

- أطروحة بعنوان "دراسة المقامة وعناصرها في مقامات الحريري" (محمد كاكوي، 2007): في هذه الأطروحة تم تحليل كل مقامة من خمسين مقام الحريري وفق لعناصر الروايات الحديثة، ويتضح أن كل مقامة ليس لديها كل عناصر القصة، لكن مقامات الحريري بشكل عام بها عناصر القصص الحديثة.

-"تحليل أنماط البنية السردية لمقامات الحريري بناءً على نظرية تزوتان تودوروف (صفائي وتقي نجاد، 2016): في هذا المقال، هو كيفية البنية التحتية في قصص مقامات الحريري، من خلال الأمر السردي للقصة باستخدام إطارمقترحات تزوتان تودوروف، تمت دراستها وتطبيقها.

-"دراسة وتحليل عناصر الأداء في مقامات الحريري (خليل برويني وآخرون، 2013)": في هذه المقالة، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي، تم قياس عناصر الأداء في مقامات الحريري لتحديد مدى تناغم عناصر الأداء في مقامات الحريري، وكذلك، ايضا إهتمام الكتاب المسرحيين المعاصرين، لإقتباس المواضيع الدرامية من هذا الكتاب، وبحسب الأبحاث التي أجريت حتى آلان،لم يتم إجراء أي بحث حول التواصل غير اللفظي وأداءه في مقامات الحريري.

2- التواصل غير اللفظي

تم تقديم العديد من التعريفات حول التواصل غير اللفظي. يقترح مايكل أرجيل هذا التعريف:"يحدث التصال غير اللفظي أو الرسائل الجسدية من خلال تعابير الوجه أو نبرة الصوت أو أي قناة إتصال أخرى، يؤثر على شخص آخر قد يكون هذا متعمدًا أو غير مقصود"[3]. أيضًا، سي- مک کروسکی في كتابه" السلوك غير اللفظي في العلاقات الشخصية" طريقه ملحوظه للأشخاص وتحفِّز الآخرون من خلال الرسائل غير اللفظية[4]. التواصل غير اللفظي، بشكل عام يشمل جميع جوانب الإتصال باستثناء الكلمات. ويشمل الاتصال غير اللفظي و الرسائل الصوتية التي يتم إرسالها وشرحها بوسائل غير اللغوية، جميع جوانب الاتصال باستثناء الكلمات. يشمل الاتصال غير اللفظي الرسائل الصوتية وغير الصوتية التي يتم إرسالها وشرحها بوسائل غير اللغوية واللغوية.[5]

نرسل بانتظام رسائل غير لفظية في حياتنا اليومية. يمكن أن تكون هذه الرسائل غير اللفظية في التفاعلات البشرية أكثر أهمية بكثير مما نعطيها من الإهتمام. اللغة المنطوقة هي علامة على الوعي البشري. بالطريقة نفسها ، يشمل الاتصال غير اللفظي أيضًا الحركات والإيماءات الإرادية، بينما يشمل أيضًا الحركات اللاإرادية مثل التغييرات في حجم بؤبؤالعين؛ والعلامات التي تسمى الإشارات والحركات التلقائية التي تخضع جزئيًا فقط لإشرافنا الطوعي. على سبيل المثال:ما يخبرنا به الوجه وحجم الصوت ومسافة أجسام الآخرين، فإن وجود مسافة بين المرسل والمستقبل هو نوع من الرسائل[6] في الواقع، مع الغني بالإشارات، عادة ما تكون الرسائل التي يتم إرسالها باستخدام الكلمات والجمل مصحوبة بألفاظ غير لفظية تدعم الرسالة اللفظية أو تعدلها أو حتى تحل محلها..

يغطي الاتصال غير اللفظي، والذي يسمى أيضًا "لغة الجسد"، مجالًا واسعًا؛ من تعبيرات الوجه والإيماءات الجسدية إلى رموز الموضة والمكانة، ومن الرقص والدراما إلى الموسيقى والتهويدة ، ومن التدفق المثير للإعجاب إلى تدفق حركة المرور ، ومن الإقليمية للحيوانات إلى الاتفاقات السياسية، ومن الإدراك خارج الحواس إلى أجهزة الكمبيوتر. مماثل ومن الخطاب المتعلق بالعنف إلى الخطاب المتعلق بالمشاجرات الأولى.[7]

يُعرِّف (إيدوين إيميري) مفهوم الاتصال بالمعنى العام على النحو التالي: الاتصال هو تقنية نقل المعلومات والأفكار والسلوك البشري من شخص إلى آخر. بشكل عام، يستخدم كل شخص وسائل مختلفة للتواصل مع الآخرين ونقل رسالته إليهم.[8]

الحقيقة هي أن الناس يحصلون على المساعدة في الفهم والتواصل مع بعضهم البعض من خلال السمع والبصر والإيماءات والتنسيق مع الآخرين؛ لذلك، الإتصال هو عملية إجتماعية ولا يتحقق الاتصال إلا بالكلمات المنطوقة أو المكتوبة. وأيضًا من مجموعة الأعمال الكثيرة، يبدو أن هذا الفهم (الاتفاق) بالابتسامة أو الهجوم وعبس الوجه

ولا تتحقق سواء بالإيماءات أو بتحريك الرأس أو بالمصافحة أو بتحريك الكتفين أو عن طريق العناق أو بالالتفاف والاختباء. للبشر.[9] وفي هذا الصدد يقول محمد بني يونس: كل إشارة وحركة لكل إنسان تشكل لغة الجسد، ومن المناسب أن تُشرف شخصياً على كل شيء، من خلال حركات الرأس والأصابع وطريقة الجلوس و خطوط وجهه والغرض منه ونية ؛ لذلك فإن لغة الجسد من الأدوات البارزة التي تجيب على العديد من الأسئلة.[10]

كما يقول نضال أبو عياش في هذا الصدد: إن نقل الأفكار والمعاني لا يقتصر على إستعمال الألفاظ. بدلاً من ذلك ، هناك أجهزة وأدوات يتم من خلالها إكمال الاتصال؛ في الواقع، غالبًا ما يتكون كل ما ننقله من الرسائل غير اللفظية من المشاعر والعواطف؛ لذلك ، فإن المحادثة الجيدة

هي فن يتطلب إعدادًا طبيعيًا ووعيًا مكتسبًا في الوقت المناسب. لذلك، فإن الإيماءات والإيماءات هي الأدوات الأساسية والرئيسية في هذا المستوى من المحادثة.[11]

3- وظائف اللغة غير اللفظية في مقامات الحريري

إستخدم الحريري التواصل غير اللفظي في قصصه لتوجيه أذهان القراء إلى أعمق الطبقات المخفية والداخلية للشخصيات، وبهذه الطريقة يكون لها تأثير وتأثير أكبر على القارئ.

يظهر استخدام الحريري للتواصل غير اللفظي أنه كان على دراية بأوجه الشبه والاختلاف بين الاتصال اللفظي وغير اللفظي، وعلى هذا الأساس، استخدم هذه الطريقة ليكون أكثر فاعلية في أوقات معينة. كان يعلم أن البشر لا يتواصلون مع بعضهم البعض إلا من خلال الحوار؛ بدلاً من ذلك، يرسل رسائله العقلية والداخلية من خلال التواصل غير اللفظي مثل تعابير الوجه وحركات الجسم.

3-1- تعابير الوجه

الوجه أكثر أهمية في التواصل البشري وأكثر فاعلية من الإشارات غير اللفظية الأخرى[12] يعتقد المنظرون أن تعابير الوجه هي أهم مصدر للمعلومات بعد اللغة.[13]

«يعد الوجه بعد الكلام أهم مصدر للمعلومات البشرية بشكل عام. يعبر الإنسان عن ستة من الإشارات والإيماءات المتميزة والأساسية وهي: الغضب، الخوف، الفرح، الحزن، الدهشة والكراهية. تبين نتائج علماء النفس أن العلاقة بين التجارب العاطفية وتعبيرات الوجه هي علاقة حقيقية وأساسية بامتياز.»[14]

هناك أنواع مختلفة من تعابير الوجه، وسنتناول أدناه أمثلة وعلامات تحت عنوان ظهور هذه الفئة من التواصل غير اللفظي في مقامات الحريري.

3-1-1- لون الوجه

يلعب لون الوجه دورًا مهمًا في التواصل غير اللفظي والكشف عن العواطف نظرًا لجوانبها التعبيرية والبصرية. استخدم الحريري بشكل مباشر وغير مباشر اللغة غير اللفظية للإصفرار الوجه في مقاماته، وفي معظم الحالات، يشير اصفرار الوجه إلى الضعف والخمول:

أخا سِفارٍ طال واسبَطَرّا حتّى إنَثَنى مُحقَوقِفاً مُصفَرّا[15]

يروي حارث بن همام عن مقامته الكوفية، أنه كان على وشك النوم في ليلة حالكة ومظلمة جدًا، وفجأة سمع قرعًا على باب المنزل وسمع أيضًا صوت أحدهم يطلب منه فتح الباب. سأله حارث: من أنت؟ وعبر عن إجابته على شكل قصيدة. في هذا البيت، كلمة "مُصفراً" تعبر عن لغة غير لفظية.

"مُصفَرّ" في اللغة تعني إصفرار، إصفَرّ، شاحب، باهت اللون، شاحب.[16] في التواصل غير اللفظي، يعبر اللون الأصفر عن الضعف والعجز. في هذه العبارة، يعبّر إصفرار الوجه عن التواصل غير اللفظي والرسالة اللغوية الإضافية للضعف والتعب، والتي تؤكدها طول رحلاته.

وذكر الحريري إحمرار الوجه بسبب الغضب في مقامة الشعرية. في هذه المقامة، بعد أن الأمير لاحظ خداع أبو زيد، إحمرَّ وجه من شدَّت الغضب. "بل أنت الّذي تمّ عليه الدَّستُ، فإزورّت مُقلتاهُ، وإحمرّت وَجنتاه"؛[17] في هذه العبارة، تحمل كلمات "أحمر وجنتة"، في التواصل غير اللفظي، رسالة لغوية إضافية من الغضب وعدم الراحة.

يشير الحريري إلى سواد الوجه في مقامته الحلبية. في الواقع، لقد صور هذا الظلام على شكل رماد يرشّ على وجه الإنسان: «فأخذت ألومه على تدَيُّرِ بقعة النوكى، وتخيّر حِرفة الحمقى، فكأنَّ وجهه أُسِفَّ رماداً، أو أُشرِبَ سواداً»[18]

في هذا الجزء من المقامة، تعبير: «وجهه أُسِفَّ رماداً، أو أُشرِبَ سواداً» يعبر عن لغة غير لفظية. كلمة «أسِفَّ وَجهُهُ رماداً» تعني أن لون وجهه أصبح رماديًا)[19] يتغير وجهه إلى الأسود، ويمكن تفسير مع الأخذ في الاعتبار الرأي القائل بأن "اللون الأسود علامة على القوة والعنف والتمرد".[20]

ويمكن اعتبار هذا انعكاسًا للغة الجسد غير اللفظية، والتي تتمثل رسالتها اللغوية الإضافية في الغضب والعنف. السبب في إختيار الحريري لخدعة التواصل هذه هو أن «اللون يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعواطف الإنسانية، وأثناء تحفيزه، هو رمز للعقليات المجردة والأفكار المختلفة وفي نفس الوقت يسبب ردود فعل عاطفية لدى البشر.»[21]

3-1-2- الوجه العابس

عندما يشعر المرء بعدم الرضا عن شيء ما، يعبر عن عدم ارتياحه وغضبه من خلال ثني جبهته و هو يعني «جمع ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهم.»[22]

هناك أمثلة على هذا النوع من تعابير الوجه في مقامات الحريري.

«تلاونا على تركه، والاغترار بإفكهِ، ثمَّ تفرَّقنا بُوجُوهٍ باسرةٍ، وصفقةٍ خَاسِرةٍ»[23]

في هذا الجزء من المقامه المغربية، تعبر عبارة «وجُوة باسرة» عن لغة الجسد. كلمة «وجه» وجمعها «وُجُوه» تعني الوجه والمظهر والوجه والمظهر.[24] كلمة «بَسَر» تعني والعبوسة، والإمتعاض.[25] لذلك فإن تعبير «بُوجُوه باسرةٍ» يعبر عن التواصل غير اللفظي ويدل على الغضب والانزعاج، وقدحل محل الرسالة اللفظية.

«فنظر القاضي في قَصَصهما نَظرَ الألمعيّ، وَأَفكَر فِكرَةَ اللَّوذَعيّ، ثُمَّ أَقبَلَ عليهما بوجهٍ قَد قَطَّبَهُ، ومجنٍّ قد قَلبَهُ»[26]

في هذا الجزء من المقامة التبريزية يغضب القاضي من خداع المتهم، ويظهر هذا الغضب في حواجبه المتداخلة «بوجهٍ قَد قَطَّبَهُ» التي تدل على لغة غير لفظية.

3-1-3- الوجه السعيد

السعادة هي نقيض الحزن. وجه الشخص السعيد مبتسم ومبتهج، وحَسِن الكلام، فكاهي، ومتسامح، وجاهز للعمل والنشاط، وعقله منفتح ومتنور.[27] يصور الحريري وجهًا سعيدًا وسعادة داخلية في مقامته المَرويَّة: «قلت له: هُنِّئتَ بما أوتيتَ، ومُلّيت بما أُوليتَ! فأسفر وَجهُهُ وتَلالا، ووالى شكراً للّه تعالى، ثم خطَر اختيالاً»[28]

في هذا الجزء من المقامة المَرويَّة، تدل عبارة «فأسفر وَجهُهُ وتَلالا» (لمعان الوجه) على تواصل غير لفظي، وهي علامة على سعادة الإنسان وفرحه، وهو ما تؤكده عبارة «ووالى شكراً للّه تعالى، ثم خطَر اختيالاً».

وفي المقامة الكوفية، تشير عبارة «برقت أساريرُ مَسَرَّتِهِ» إلى اتصال غير لفظي: «فحين أحرز العين في صُرَّتِهِ، برقت أساريرُ مَسَرَّتِهِ».[29]

عندما وضع الذهب في حقيبته وأخفاه، تألقت خطوط جبهته بفرح. «أسارير» تعني الكف أو خط الجبين؛ خطوط الوجه وتجاعيد الوجه وملامح الوجه هي الحالة العامة للوجه.[30] حسب معنى العبارة ومفهومها من منظور التواصل غير اللفظي، فإن فتح تجاعيد الوجه وتألق خطوط الجبهة يدلان على سعادة الشخص.

3-1-4- الوجه الباكي

البكاء هو أحد مهام الوجه، بينما «الدموع تعبر عن العديد من المشاعر وردود الفعل التي يستخدمها كل الناس في كل مكان و زمان هي فعالة في إثارة الرسائل العاطفية والإنسانية»[31]

أُستخدِم في مقامات الحريري وجه البكاء في كثير من الحالات، وقد استخدم المؤلف هذا السلوك لإحداث معاني خاصة حسب المواقف المختلفة. فمثلا:

«قال: فلمّا انتهىَ إلى هَذا البيتِ لَجَّ في الاستعبار، وألظَّ بالاستغفار، حتَّى استمالَ هَوى قلبي المنحرفِ، ورَجَوبت لهُ ما يُرجى للمقترفِ المعترف، ثمّ إنَّهُ غَيَّضَ دمعَه المُنهلّ، وتأبَّطَ جِرابَهُ وانسلّ»[32]

قال الراوي: لما أتى هذه البيت، أصر على البكاء وذرف الدموع واستمر في الاستغفار من الله، حتى أن محبة قلبي المنحرف واهوائه كانت تتجه إليه، وأثر هذا. كان البكاء شديداً لدرجة أنني تمنيت له ما يتمناه لعاصٍ معترف به، ثم توقف عن ذرف دموعه وأخذ صندوقه بين ذراعيه واختفى.

في هذا الجزء من المقامة الواسطية، تعبر عبارة «لَجَّ في الاستعبار» عن لغة الجسد غير اللفظية حسب الحالة وسياق الكلام. وفي هذه العبارة من المقامة: إذا تحدث الإنسان عن ذنوبه فإنه يبكي من الحزن ويأمل رحمة الله. من وجهة نظر التواصل غير اللفظي، فإن البكاء يعبر عن حزن الشخص وندمه لإرتكابه معصية.

«ثم اغرورقت عيناهُ بالدُّموع، وآذنَت مدامعُه بالهُموعِ، فَكرِهَ أن يَستَوكِفَها، ولم يملک أن يُكَفكِفَها»[33]

في هذا الجزء بعد أن يذكر أبو زيد وطنه ينزعج بسبب وجود أعداء في وطنه ولا يستطيع العودة إليها، فتغمر عيناه بالدموع «اغرورقت عيناهُ بالدِّموع» وهو من وجهة نظر غير التواصل اللفظي رسالة اضافية للغة، هي الشعور بالحزن والبعد عن الوطن، مما يدل على عمق الحزن والقلق في هذا الأمر بتعابير مليئة بالعاطفة والتصوير..

3-1-5- التواصل البصري وأدائه الوظيفي

تعتبر العين من أهم أجزاء الوجه، حيث تنقل مفاهيم كثيرة للآخرين دون التواصل اللفظي، وقد قيل: «من بين وسائل الإعلام غير اللفظية، يمكن للتواصل البصري أن يخبر أقل كذباً»[34]

«كانت العين وتأثيرها محط اهتمام البشر منذ القدم، واستعمال تعابير ك"النظرة القاتلة"، "النظرة التنبيهية"، و... ما يدل على أن الأشخاص ينبهون إلى حجم بؤبؤ العين وتعبيرات العين عندما يتحدثون إلى الأشخاص.»[35]

العينتان من اكثر عناصر الوج تأثيراً في العملية التصالية؛ فالتقاء النظرات بين المعارف تختلف عن تلك التي تنطبق على الغرباء فيمكن للنظرات المتبادلة أن تساعد على فهم الأفكار كما يمكن أن دلالات الاهتمام والانتباه، وسواء كانت النظرة خاطفة أو لا مبالية، أو جانبية، فهي تشكل للاستنتاج حول اهتمامات الناظر ومقاصده وأهدافه وحتى اتجاهاته، كما يمكن بسبب النظرة الملالحظة والتوجية والتدقيق والاخفاء والتجذب وتهدنة الأمور[36]

أكثر استخدامات الاتصال غير اللفظي شيوعًا في مقامات الحريري هي التواصل البصري، حيث سنقوم دراسة وتحليل أنواعه في هذا المجال.

يحدق:

يمكن أن يكون التحديق متبادلاً أو من جانب واحد أو يمكن توجيهه إلى الشخص والبيئة أو كائن في البيئة. يمكن أن يكون التحديق في اتجاه واحد في بعض الأحيان الاهتمام بشخص أو مراقبة سلوك شخص ما.[37]

كما يتحدث في مقامات الحريري عن التحديق في ظروف ومواقف مختلفة.

«يُنبئ تخازُرُ طَرفِه، وتَشامخ أنفه، أنَّه مخرَنبِقٌ لِيَنباع»[38]

في هذه العبارة «تخازر طرفه» تعبر عن اللغة غير اللفظية للعيون وتعني حرفيًا تجميع الجفون وإبراز حدتها»[39]

إن النظرة الحادة والغاضبة لعينيه وغروره وكبريائه أفادت حقيقة أنه أغمض عينيه ونظر بصمت ليندفع بهجوم نحوهما هنا، يشير التحديق من وجهة نظر الاتصال غير اللفظي إلى التأمّل والتفكير.

«فتظاهر باللُّكنةِ، وتشاغلَ باللُّهنةِ، حتى إذا قضىَ وطرَهُ، أتار إليّ نظره، أنشدَ»[40]

في هذا الجزء من مقامة البرقيدية، عبارة «أتار إليّ نَظَرَه» تعبر عن لغة الجسد. «أتار إليّ: يحدق، ينظر بحدة»[41] هنا، يُلام أبو زيد لأنه أعمى نفسه لكسب لقمة العيش، فيحمل عليه الشخص الذي يلومه ويحدّق به ليجعله يفهم. أنه لا يستحق اللوم ولم يرتكب أي خطأ، ويعبر عن استغرابه وحزنه بنظرته.

«رأيت صاحب صَيدِنا، هو أبو زيدنا، فقلتُ لأصحابي: هذا الذَّي أشرت إلى أنّه إذا نطق أصاب، وإن استُمطر صابَ. فأتلعوا نحوه الأعناق، وأحدقُوا به الأحداقَ»[42]

في هذه العبارة، «حدَّقَ إلَيهِ: نظر إليه بحدة، وحدق، ومحدق»[43] تعبر عن لغة غير لفظية، ورسالتها غير اللغوية تشير إلى ملاحظة واهتمام خاص بالمستمعين.

نظرة غاضبة

معنى آخر يمكن تصويره للعين هو النظرة الغاضبة. ورد الفعل المتعلق بالعنف يؤثر على عضلات الوجه، وخاصة لمعان العينين، وكأن الشر يمطر منها.[44] ويشير الحريري أيضًا إلى هذا النوع من السلوك غير اللفظي للعينين في مقامته التفليسية: «فنهضتُ أَنهَجُ مِنهَاجَه، وأقفُو أدراجَه، وهُو يَلحَظُني شَزراً، ويَوسِعُني هَجراً»[45]

نهضت وبدأت أسير في طريقه وأتحرك على خطاه، بينما نظر إلي شزراً بسبب غضبه وزاد من بعده عني. شَزَرَ، شَزَراً (الرَجُلَ وإِلَى الرَجُل) تعني حرفياً «نظر إلى ذلك الرجل بعبوس، نظر إليه من زاوية عينه، نظر إلى اليسار واليسار».[46]

في هذا التعبير، يستخدم الحريري عبارة «وهُو يَلحَظُني شَزراً» لشرح الغضب وعدم الراحة، أي النظر من زاوية العين والنظر إلى اليسار. النظر من زاوية العين بعيدًا عن الغضب هو وظيفة أخرى غير لفظية للعين تعبر عن الغضب تجاه شخصٍ ما أو الكراهية تجاهه؛ لما لاحظ حارث بن همام خداع زيد، بدأ يمشي خلفه، لاحظ أبو زيد ذلك ونظر إليه من اليسار إلى اليسار في هذا النوع التواصل غير اللفظي أداء وظيفي بدل الكلام.

فی مقامة الفرضیه ایضاً عبارة «وهو یلحظني کما یلحظ الحَنِقُ» تعبر عن لغة الجسد: «وهو یلحظني کما یلحظ الحَنِقُ، ویودُّ من الغیظ لو أختنقُ»[47] بینما کان ینظر إليَ کشخص غاضب ویتمنی أن أختنق.

تعني کلمة «لَحَظَ (لَحَظان)» حرفیاً أن تری، تفکر (شخص أو شیء ما)، أن تنظر.[48] وکلمة «حَنَق» تعني حرفیاً الغضب، الغضب، الغضب الشدید، الضغینة.[49]

في هذه العبارة من المقامة، عندما یطلب أبو زید من الرجل العجوز ثمنًا مثل اللبأ والتمر لإجابة اللغز، یقدمه الرجل العجوز؛ ولکن في طریقه إلی الاستعداد، یتعب ویعاني، لذلك ینظر إلیه کشخص غاضب. من وجهة نظر الاتصال غیر اللفظي، یُظهر هذا النوع من النظرة مستوی الغضب والغضب لدی الشخص..

نظرة الإستجواب

وظیفة أخری لسلوك العین هي الحصول علی المعلومات. في هذا النوع من الوظائف، ینظر الناس بعنایة إلی البیئة والأشخاص من حولهم للحصول علی المعلومات. استخدم الحریري وظیفة العین هذه في بعض أجزاء مقاماته، علی سبیل المثال:

«فأخذتُ أتَوسَّمُه جِدّاً، وأقلِّبُ الطَّرف فیه مُجدِّاً، إلی أن وضح لي بصدق العلامات، أنَّه شیخنا صَاحب المقامات».[50]

عبارة «أقلِّبُ طَرف فیه» لغةً، أنظر بتمعن إلیه وادقق بالکامل.[51]

حسب معنی العبارة، فإن هذا النوع من نظرة العین هي نظرة إستفهام للوصول إلی هذا الشخص ومعرفته من منظور التواصل غیر اللفظي.

«فهل لک أن تَحجُمَني، وتُکفِکفَ مادَهَمني؟ فصوَّب طَرفَهُ فيّ وصعّد»[52]

في هذا الجزء من المقامة، تعبر عبارة «فصوَّب طَرفَهُ فيّ وصعّد» عن التواصل غیر اللفظي، ورسالتها غیر اللغویة هي علامة علی إثبات الذات وتدمیر الشخص.

النظرة بطرف العین

النظرة بطرف العین هي نظرة قصیرة وعابرة ولا یتم إجراؤها دائمًا لخلق التفاعل.أحیانًا یکون لدی الناس نظرة من جانب واحد أو بطرف العین لأسباب مختلفة مثل التسرع أو عدم الرغبة في التواصل، والقوة العالیة والثقة بالنفس، والخجل، والإهانة والغطرسة، أو حتی بدون وجود نیة وهدف معینین.[53] هناك حالات کثیرة من هذا النوع من النظر في مقامات الحریري، والتي سوف ندرسها أدناه.

«فقال له الوالي: تاللّه لَقَد أَحسنتَ، فأيُّ ولد الرَّجُلِ أنت؟ فنظرَ إلیه عَن عُرض»[54]

في هذا الجزء من مقامة المرويَّة، تعبر العبارة عن لغة الجسد غير اللفظية.في هذه العبارة من المقامة ينزعج الإنسان من أن يسأل عن نسبه، فينظر بطرف عينه «نظرَ إليه عَن عُرض»، التي تعبر عن تواصل غير لفظي، ورسالتها غير اللغوية تعبر عن الحزن والغضب.

«ثُمَّ تخازُر تخازر العفريت، وأنشَدَ مُلغِزاً في طاقةِ الكبريتِ»[55]

ثم نظر من طرف عينه، كالنظرة الغاضبة لشيطان ماكر و متمرد و قرأ وهو يتحدث عن علبة أعواد ثقاب.

في هذا الجزء من المقامة النجرانية، تعني عبارة «تخازَرَ تخازُر العفريت» النظر من طرف العين والتعبير عن التواصل غير اللفظي والدلالة على الغضب وعدم الراحة.

3-1- 6–الأسنان

من بين الحالات الأخرى لتعبيرات الوجه في التواصل غير اللفظي، يمكننا أن نذكر الأسنان الظاهرة. شكل الأسنان يظهر الغضب والعداء والفرح والضحك. كمثال على حالات الغضب والإنزعاج ، يمكننا أن نذكر صرير الأسنان أو شد الأسنان؛ فيما يلي، بعضها مذكور في مقامات الحريري.

«كلَّما رأى منّي ازدياد الاعتياص، وارتياد المناص، تجرَّم، وحرَّق على الأُرَم».[56]

كلما رأى الكثير من الرفض ويبحث عن ملاذ في كلامي، كان يتهمني بالخطيئة، يغضب ويطحن أسنانه بسبب هذا. يُظهر صرير الأسنان التواصل غير اللفظي وعلامة على غضب الشخص.

«فتحرقتُ حينئذٍ وحولقتُ، وأفقتُ ولكِن حِينَ فاتَ الوقتُ»[57]

قال الراوي: في هذا الوقت كنت أطبق أسناني من الغضب وترددت وقلت: (لاحول ولاقوة الا باللّه) وإنتبهتُ ولكن عندما رجعت إلى نفسي قد مضى الوقت.

في هذا الجزء من المقامة الزبيدية، تعني كلمة "حرقتُ" طحن الأسنان وفركها معًا، من منظار التواصل غير اللفظي، فهي تعبر عن غضب الشخص وعدم ارتياحه.

3-2-حركة أعضاء الجسم

تشمل حركات أجزاء الجسم الحركات التي تتم بالرأس واليدين والقدمين، إلخ. يرى البعض أن كل حركة تشبه كلمة في اللغة. في كثير من الأحيان، كلمة واحدة لا معنى لها، فقط عندما يتم وضع سلسلة من الكلمات معًا في جملة، يتم الكشف عن رسالة معينه.[58]

3-2-1- حركة الرأس

تلعب حركات الرأس دورًا خاصًا في لغة الجسد وهي عامل مهم في التواصل بين الناس.كان تشارلز داروين من أوائل الذين لاحظوا أن البشر والحيوانات يظهرون إعجابهم أو كرههم من خلال تحريك رؤوسهم في اتجاهات مختلفة إذا أحبوا أو لم¬يعجبهم شيء ما).[59] وإن للرأس حركات

وهيئاتٍ حمّالةً لدلالاتٍ متباينةٍ بتباين الحال النفسيّة والسّياق، كحركةٍ تنبئُ عن الرَّفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار وخامسةٍ عن التحية.[60] إنّ لحركات الرأس في مقامات حريري دلالات ووظائف كثيرة ومتنوعة.

وقد استفاد الحريري في المقامة الإسكندرية من السلوك غير اللفظي لحركة الرأس: «فأجحمتُ عن القول إحجام المرتابِ، وطويتُ ذكرهُ كطَيِّ السِّجلِّ للكتاب».[61]

في هذه الجزء من المقامة الإسكندرية يدرك الراوي أن الشخص الموجود عند القاضي أبو زيد السروجي؛ لكنه لم يطرح هذا الموضوع خوفًا من أن رأفة القاضي لن تشمل حاله، وأن يذكر حالته كمتهمٍ. في هذه العبارة، كلمة «إحجام» تعبر عن لغة الجسد.

«أحجم عَن الشَّيءِ» خفض الرأس تعني الخوف الشديد.[62] إن خفض الرأس في وضع كما لو كان الشخص ينظر إلى قدميه هو أحيانًا علامة على الخوف البشري. وفقًا لهذا التعبير عن المقامة، فإن الأداءالوظيفي المتمثل في خفض الرأس هي علامة على الخوف والرعب.

يذكر الحريري في المقامة الطيبية علامة أخرى عن حركة الرأس، ففي هذا المقامة عندما يمتدح الشاب أبو زيد، يخفض رأسه كالخجول بسبب الحرج .«ثم أطرَق اطراقَ الحيِّ، وأرمّ أرمام العَيِّ»[63]

في هذا العبارة «أطرَق اطراقَ الحيِّ» تعبر عن اللغة غير اللفظية ورسالتها الإضافية التي تظهر الخجل، الإحراج والحياء.

في مثال آخر، يشير الحريري في مقامة الزبيدية إلى نوع حركة الرأس ورسالتها الخارجية «وقُلت له: قُبحاً لِعيّک وشُقحاً، فغارَ في الضحكِ أنجد، ثمَّ أنغضَ رأسهُ إليّ»[64]

تعبير «(أَنغَضَ) رَأسَهُ» تعني أنه هز رأسه مثل من يهز رأسه بدافع الإستهزاء أو التعجّب.[65] عندما لا يكشف أبو زيد عن إسمه يغضب الراوي ويبتعد عنه ويشتمه، ولهذا هز زيد رأسه مستهزئًا لسرعة رد فعله، وهذا يدل على أن هذا النوع من حركة الرأس تعبر عن التواصل غير اللفظي ورسالتها غير اللغوية هي السخرية والإذلال.

3-2-2-حركة اليد

يمكن أن تحل حركات اليد والإيماءات محل الكلمات وتنقل رسائل مختلفة بناءً على نوع الحركات. في الواقع، "تختلف رسائل اليد إلى المتلقي حسب سياق الاتصال".[66] إن اليد هي أداة ذات أهمية بالغة للتواصل عند الصم والبكم، وهي كذلك تستعمل فى حالات التواصل عن بعد في المسافات أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب العمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم أثناء الحديث.[67]

إستخدم الحريري حركة اليد ورسالتها غير اللغوية في كثير من الحالات لنقل المفاهيم والرسائل، كمثال:

وَأقبَلَت يومَ جدَّ البينُ في حُلَلٍ سودٍ تعضُّ بنانَ النَّادم الحصرِ[68]

والحبيب، في ذلك اليوم عند الفراق والإنفصال، بملابس حريرية سوداء، أصبح جادًا وصعبًا، إستدار نحوي وهو يعض أطراف أصابعه كأنه إنسان نادم ومثل من يتوقف عن الكلام بسبب الغضب والبكاء.

في هذا الجزء من مقامة الحلوانية، تعبر كلمة «تعضُّ بنان نادم» عضّ اليد بالأسنان تعبر عن لغة الجسد والتي تدل رسالتها اللغوية الإضافية عن الحسرة والندم،لأن الناس يعضّون أيديهم عندما يشعرون بالندم.

«ثمَّ بسطَ يدهُ، بعد ما أنشدهُ»[69]

في هذا الجزء من مقامة الدينارية ينوي حارث بن همام إعطاء دينار لمن يعلن الفقر والعجز. ولكن قبل أن يعطيه، يطلب منه أن يمدح الدينار بقصيدة ليصير الدينار ملكه، فيقرأ الشخص بضع أبيات حتى يصل إلى هذه العبارة. «بسط يدهُ» تعني عبارة مد اليد تعبير عن التواصل غير اللفظي وإظهار الحاجة والعوز للشخص من الآخرين.

أسالوا الغروب وعطّوا الجيوبِ وصكّوا الخدود وشجّوا الرُّؤوسا[70]

تعني كلمة «صكَّ» حرفياً الضرب والضرب[71] و «الخُدُود» تعني الخدين والوجوه.[72] في هذا الجزء من المقامة، تعني عبارة «صكّوا الخدود» الصفع على الوجه، من حيث التواصل غير اللفظي، فهي تعبر عن شدة حزن الإنسان وحزنه وضيقه.

«فتباشرتِ الجماعَةُ بإقبالهِ، وتبادَرَت إلى استقبالهِ، فلمّا جَلَس على زُربيّيه، وسكنتِ الضوضاءُ لهيبتهِ، ازدلَف إلى مَسنَدِهِ، ومَسَحَ سَبلَتَهُ بيدهِ»[73] في هذا الجزء من مقامة الصوريّة، «مَسَحَ سَبلَتَهُ بيدهِ» تعبّر عن لغة الجسد والرسالة اللغوية الإضافية للرجل العجوز وهو والرسالة اللغوية الإضافية للرجل العجوز وهو يمسح شاربه، بحسب هذه العبارة للمقامة، تدل على التأمل وهو يغرق بالتفكير، لأنه بعد ذلك بقليل بدأ الرجل العجوز في الكلام.

-3-2-3- الخصر

الخصر هو جزء آخر من الجسم يمكن لحالته وشكله أن يعبر عن الرسائل وفي هذه الحالة يمكن رؤية أمثلة على التواصل غير اللفظي. على سبيل المثال، يُظهر وضع الإزار على الخصر أنك مستعد لعمل شيء ما، أو التعليق على الإزار، مما يعني أنك ممنوع من فعل شيء ما ،... إلخ. مثل هذه الأمثلة يمكن ذكرها في مقامات الحريري.

«ثمّ قال له: أستَودِعک مَن هُوَ نِعم المولى، وَشمَّرَ ذَيلهِ وَوَلَّى»[74]

في هذا الجزء من مقامة الزبيدية، تعني عبارة «شمَّرَ ذَيلهِ» رفع الإزار[75] من وجهة نظر التواصل اللفظي، أي الإستعداد لفعل شئ ما.[76]

«قال: فتذمَّرت المرأة وتنمّرَت، وحسرت عن ساعِدِها وشَمَّرت»[77]

في هذا الجزء من المقامة التبريزية، يعبر رفع الإزار عن التواصل غير اللفظي والرسالة الإضافية للإستعداد للصراع والنزاع.

«قال يا قوم تَدَبَّرُوا هذه الخمس، واعتقدُوا عَليها الخمسَ، ثُمَّ رَأَيَكُم وَضَمَّ الذَّيل، أو الازديادَ من هَذا الكَيل»[78]

في هذا الجزء من المقام النجرانية عبارة «ضَمَّ الذَّيل» تعني جمع إزار اللباس.[79] إن التعبير عن لغة الجسد ورسالتها غير اللغوية يعني عدم طلب أي شيء آخر وترک المكان.

«فلمَّا خَلَبَ كُلَّ خِلبٍ، وقَلَبَ إليه كُلَّ قَلبٍ، تحلحل، لِيرحلَ،وتأهّب، ليذهبَ، فعَلِقَتِ الجماعةُ بذيلةِ، وعاقت مَسرَب سَيلِهِ»[80]

في هذا الجزء من المقامة الشيرازية، عبارة «عَلِقَتِ الجماعةُ بذيلةِ» تعبر عن لغة الجسد. «عَلِقَ تعني التعليق، والتعلق»[81] و «الذَيل» تعني العقب والنهاية، و«ذَيلُ الثوب» تعني الإزار والثوب الطويل يمتد إلى الأرض.[82] من زاوية الاتصال غير اللفظي، فإن التعلق بالإزار مؤشر على اللغة غير اللفظية ورسالتها اللغوية الإضافية تعني منع الذهاب، وكذلك التسول والطلب.

3-2-4- حركة الساق

جزء آخر من الاتصال غير اللفظي ينتمي إلى حركة القدمين وطريقة المشي.من طريقة المشي، بعض رسائل الاتصال مثل: تكشف عن الحالة الاجتماعية، وربما تكون أوضاع المشي هي المحفزات للرسائل.

استخدم الحريري في المقامة الساوية، اللغة غيراللفظية لحركة القدم، وبهذه الطريقة ينقل رسائله اللغوية الإضافية:

«وتبخترتُم خلف الجنائزِ، ولا تَبَختُرَكم يوم قبضِ الجوائزِ»[83]

في هذا الجزء من المقامة الساوية، تعني كلمة «تبخترتُم» السير برشاقة وكاريزما، والتعبير عن لغة الجسد ورسالتها اللغوية هي التباهي والاعتزاز للشخص.

في المقامة المروية، يشير أيضًا إلى حركة القدم وسلوكها غيراللفظي «قلت له: هُنِّئتَ بما أوتيتَ، ومُلّيت بما أُوليتَ! فأسفر وَجهُهُ وتَلالا، ووالى شكراً للّه تعالى، ثم خطَر اختيالاً»[84]

وهنا تعني عبارة «ثم خطَر اختيالاً» السير بطريقة ملتوية، من وجهة نظر التواصل غير اللفظي لرسالته غير اللغوية، فهي تدل على الكبرياء والغطرسة.

3-3- دلالات الصوت والنّفس (السلوكيات الصوتية)

أحد السلوكيات الصوتية هو الاتصال الصوتي دون إستخدام الكلمات، والذي يتضمن أصواتًا مثل الهمس، واللهث، وخصائص هذه الأصوات هي النغمة، الدونغ، المنخفض، المرتفع، وما إلى ذلك. يمكن أن تكون هذه العلامات الصوتية علامة على السخرية والتعاطف والإزدراء والسرية والسلطة وما إلى ذلك؛ على سبيل المثال، الهمس هو علامة على السرية والعلاقة الحميمة، والصراخ علامة على الغضب.[85]

الأصوات تنتج من الشخصيات في أعمال الحريري ، والتي تحمل إشارات مثل: الجودة ، الصوت، النبرة، النغمة، إلخ. سوف ندرسهم أكثر.

3-3-1- إرتفاع الصوت

أحد المتطلبات الأساسية في عملية الاتصال اللفظي الفعال هو ارتفاع الصوت أو شدة الصوت المناسبة، والتي يمكن أن تنقل رسائل مثل: الخوف والرعب، التعب، عدم الراحة والحزن. يذكر الحريري هذا النوع من السلوك اللفظي في المقامة الدمشقية: «فتضَجَّر وزمجرَ، وتنكّرَ وفكَّرَ»[86] ولما سمعوا ذلك أدركوا أنه زيد ساروجي، وقالوا له: يا شيخ، ألم يحن الوقت لك لتتوقف عن الشتم؟ فحزن وصرخ وساء مزاجه وتغير وجهه وفكّر ملياً.

في هذه العبارة، كلمتا «فتضَجَّر و زمجرَ» تعبّر عن التواصل غير اللفظي. «زَمجَرَ، زَمجَرَة» في الكلمة تعني الصراخ والاضطراب"[87]و«ضَجَّرَ» تعني العويل والقلق"،[88] والتي من وجهة نظر التواصل غير اللفظي تشير الرسالة غير اللغوية إلى أنه أمر محزن.

وفي عبارة من المقامة الحجزية، فإن كلمة «ضَجَّ» تعبر عن لغة غير لفظية: «إلى أَن ضَجَّ الفَتى من الشِّقَاق، وتَلا رُدنُه سُورَةَ الانشقاقِ، فأعولَ حينئذٍ لِوفَارَةِ خُسرِهِ، وانعطاطِ عِرضِهِ وطِمرِهِ»[89]

في هذه العبارة تعني كلمة «ضَجَّ» الصراخ والضوضاء والصراخ، وتعبر عن التواصل غير اللفظي ورسالتها اللغوية الإضافية و هذا السلوک و الصراخ علامة على الغضب وعدم الراحة.

3-3-2- التنهد

التنهد هو السلوك الصوتي يفعله الناس عندما يكونون حزينين، وندم، ومهزوم، وأحيانًا عندما يكونون متفائلين أو مرتاحين. يقول الحريري في مقامة المكية في هذا الصدد: «فتنفَّس تنفُّسَ مَن ادّكَرَ اوطانَهُ»[90]

مثل تنهد بارد لمن يذكر وطنه، تنهد بعمق وأيضا في المقامة الدمشقية عبارة «صعَّد أنفاسَهُ» تعبير عن لغة غير لفظية: «ثمَّ أطرقَ لا يديرُ لحظاً، ولايُحيرُ لفظاً، حتى قُلنا: قد أبلَسَته خَشيةٌ، أو أخرسته غَشيةٌ، ثمَّ أقنع رَأسَهُ، وصعَّد أنفاسَهُ»[91] ثم أنزل رأسه وهو لم يحرك بصره ولم يتفوه بكلمة حيث قلنا: إن خوفه وحذره جعله يهيم، أو أن شدة الإغماء والغيبوبة جعلته عاجزًا عن الكلام، لكنه رفع رأسه. ورفع تنهداته الباردة.

في هذه العبارة، «تَنَفَسَّ الصَّعَداءَ» تعني أنه تنهد من أعماق قلبه، وتنهد بعمق"،[92] مما يدل على الحزن وعدم الراحة من وجهة نظر التواصل غير اللفظي.

3-3-3- الصراخ والعويل

يذكر الحريري في مقاماته «البكاء والنحيب» ورسالته غير اللفظية التي تنقل عادة شدة الحزن والغم وعدم الراحة. فمثلا:

«ثم ذهب يهُرول، وغادَرني أُوَلوِل، فلم أزَل أقربهِ نظري، وأودّ لو يمشي على ناظري»[93]

ثم بينما كان يركض، تركني وأنا أئن وأصرخ. كنت أبحث عنه باستمرار بعيني وأردته أن يمشي حسب عيني

في هذا المقامة، وعد الشخص نفسه بألا يكون صديقًا لأحد؛ لذلك، يأسف الراوي إن إقتراح الصداقة الخاص به مرفوض من قبله، ضجَّ وبكى وهذا من منظار التواصل غير اللفظي يعبر عن الحزن والإنفعال.

«ثمَّ تنفَّس كما يتَنَفَّسُ الحريبُ، وانتحبَ حَتَّى كاد يفضحُه النّحيب»[94]

(ثم، مثل التنهد العميق لشخص سلب منه كل ممتلكاته، تنهد بعمق ناح وبكى، حتى أن النحيب والبكاءكاد أن يفضحه في هذا الجزء من المقامة التبريزية، كلمة «نَحَبَ، نحيب»: صرخة، بكاء، عويل، أنين؛[95] يعبر عن لغة الجسد.من أجل رفض مسامحة الزوج والزوجة، يذرف القاضي دموع التماسيح ويبكي.لإظهار نفسه بالضيق والحزن.

ولمن ينزاحَ عَنها زَفراتٌ و نشيج[96]

في هذا الجزء من المقامة الصُّوريَّة، كلمة «نشيج» تعني "بكاء، صوت، أغنية"[97] تعبر عن التواصل غير اللفظي، ورسالتها غير اللغوية هي تعبير عن حزن المرء بسبب الابتعاد عن الوطن.

3-3-4- الصمت

قد يمثل الصمت في التواصل، في الثقافات المختلفة، ينوب عن مفاهيم مختلفة مثل عدم الحساسية، الضياع، القمع، التعبير عن الغضب، التفكير، الاكتئاب، الموافقة، الاختلاف، الخجل، الاحترام، إلخ[98]. لقد إستغل الحريري هذا العنصر غير اللفظي في مقامة الفراتية :«تعرَّض للمنافثة، فصُمِّت، وحمدل بعد أن عطس فما شُمِّت»[99]

في هذا الجزء من المقامة الفراتية، كلمة «صُمِّت» تعني عدم الكلام، أو صمت، أو ظل صامتاً[100] تشير إلى التواصل غير اللفظي لأنه من خلال القيام بذلك، يظهر الشخص غضبه وعدم ارتياحه.

في المقامة الصُّوريَّة، عبارة «سكنتِ الضوضاءُ لهيبتهِ» تعبر عن اللغة غير اللفظية: «فتباشرتِ الجماعَةُ بإقبالهِ، وتبادَرَت إلى استقبالهِ، فلمّا جَلَس على زُربيّيه، وسكنتِ الضوضاءُ لهيبتهِ، ازدلَف إلى مَسنَدِهِ، ومَسَحَ سَبلَتَهُ بيدهِ».[101]

بعبارة أخرى بعد ظهور الرجل العجوز، أعلنت الجماعة مجيئه وسبقته في الترحيب به، ثم عندما جلس على السجادة متكئًا، وخفت ضجيج الجماعة بسبب هيبته ومكانته، اقترب من كرسيه ومسح شاربه بيده.

«سَكَنَ، سكوناً» تعني التوقف عن الحركة، والهدوء[102] وكلمة «الضَوضى والضَوضاء والضِيضاء» تعني الصراخ والضجيج، الغوغاء، الصياح[103] في هذه العبارة، فإن تهدئة ضجة الجمهور بسبب دخول الإنسان، من مفهوم التواصل غير اللفظي، يدل على احترام عظمته وتميزه.

وفي مثال آخر، استخدم الحريري لغة الصمت غير اللفظية على النحو التالي: «وقالت له: قد أريتنا وَسمَ قِدحِك، فخبِّرنا عَن قَيضِكَ ومُحِّك، فصمت صُموت من أُفحِم، ثم أعوَلَ حتَّى رُحِم»[104]

وهنا تشير عبارة «فصمت صُموت من أُفحِم» إلى صمت الشخص، ومن منظار التواصل غير اللفظي، يشير هذا الصمت إلى اضطهاده وذلّه. حيث قالوا له: صحيح أنك أريتنا علامة سهمك، فأخبرنا عن جلدك وصفار بيضك، عند سماع هذا صمت كإنسان عاجز مهزوم وعاجز.لم يتكلم، ثم بكى، حتى رقَّت قلوبهم عليه.

نتيجة البحث

كانت نتيجة البحث في مقامات الحريري تكشف عن استخدام التواصل غيراللفظي في المقامات متنوع للغاية ويمكن تقسيم نمط استخدام التواصل غير اللفظي أو لغة الجسد في المقامات إلى أربعة أنماط: 1- لغة الوجه، 2-حركة أعضاء البدن، 3- الترددات صوتية.

تكشف نتائج البحث بأن تعابير الوجه هي أحد محاور إهتمام الحريري في تنمية الشخصية لأنه استخدم تعابير الوجه أكثر من الأجزاء الأخرى من الجسم في التواصل غير اللفظي. ويشير الحريري إلى استخدام تعابير الوجه، الى لون الوجه الذي يحتوي على رسائل غير لغوية من الضعف والفقر والعوز والغضب والحزن، بالإضافة إلى تعابير الوجه المختلفة التي تشمل الوجه العبوس والإبتسامة والبكاء. كذلك، استخدم حركات الأسنان مثل طحن الأسنان التي تعبّر عن الغضب. في حال يتم استخدام هذه الحالات بترددات أقل في تعابير الوجه وتتعلق معظم الحالات بلغة العين. والتي تشمل نماذج الاتصال غير اللفظي للغة العين في المقامات: التحديق، الشزر، والنظرة الغاضبة، ونظرة الإستجواب.

استخدم الحريري اللغة غير اللفظية لأعضاء الجسم في المقامات للتعبير عن مقاصده. من بين هذه الأوضاع الجسدية حركات الرأس، بما في ذلك خفض الرأس بسبب الخوف، التفكير والإحراج، وكذلك هَزّ الرأس بدافع الإستهزاء. حركات القدم التي لها رسالة لغة إضافية من اليأس وفقدان الأمل، والتبختر وطلب الإنقاذ الفوري؛ لف الإزار حول الخصر، مما يدل على الإستعداد لفعل شيء والتعليق على الإزار تعني التسول وطلب المساعدة، من بين هذه المهام، يتم تخصيص معظم وظائف الاتصال غير اللفظي لحركات اليد مثل رفع اليد وعَضّ اليد بالأسنان والصفع تعبيراعن وظيفتها ورسالتها غيراللغوية بما في ذلك طلب المساعدة ،الندم ،الحسرة ،الغضب.

استخدم الحريري السلوكيات الصوتية كتعبير عن التواصل غير اللفظي. من خلال الاستخدام الصحيح لمكونات السلوك الصوتي مثل نبرة الصوت والعلامات الصوتية والصمت في المقامات، فقد ساعد كثيرًا في إبراز وإكمال الرسائل المرسلة من قبل الشخصيات وتمكن من التعبير عن رسائل غير لغوية مختلفة مثل الخوف والحزن والغضب والتهان والقلق والندم والضعف والعجز وما إلى ذلك على تزويد المتلقي.

في النهاية، يمكن القول إن نتائج هذا البحث تظهر أن الحريري استخدم بوعي التواصل غير اللفظي لجعل القصة جذابة وملموسة للقارئ. بالنظر إلى هذه القضية، يدعو البحث الحالي الى قراءة جديدة للمقامات،من قبل الباحثين ولكن كيف يعبرون عنها، سيأتي بالعديد من الرسائل ويجب دراستها وتحليلها علميًا.

الهوامش

1. صليبي، ژاسنت، (2011م) تحليلی بر سهم ارتباطات غيرکلامی در کنش متقابل اجتماعی، جامعه پژوهی فرهنگی، سال2، شماره 2، ص 102

2. محسنيان راد، مهدي (2006م)، دراسات الاتصال، الطبعة الثامنة، طهران: منشورات سروش، ص 158

3.أرژيل، مايكل، (2008م) روانشناسی ارتباطات و حرکات بدن، ترجمة مرجان فرجی، تهران: مهتاب، ص 12

4. فرهنکی، علی اکبر و آذری، غلامرضا، (2006م)، تحليل محتوای ارتباطات غيرکلامی در بين کمدين های سينمای صامت کلاسيک هاليود، نشريه هنرهای زيبا، جلد25، ص 89

5. فرهنکی، علی اکبر، (1996م)، ارتباطات غری کلامی، هنر استفاده از حرکات و آواها، تهران: دانشگاه آزاد اسلامی واحد ميبد، ص 23

6. محسنيان راد، 2006م: ص 246

7. ریتشموند، فرجینیا، وجیمس سي ماکروکسي، (2009م)، السلوك غیر اللفظي في العلاقات الشخصیة، فاطمة السادات موسوي وجیلا عبد الله بور ، بإشراف غلام رضا أزاري، الطبعة الثانیة، طهران: دانجي، ص19
8. معتمد نجاد، کاظم، (1355). وسائل التواصل الاجتماعي. طهران: منشورات کلیة علوم الاتصال الاجتماعي، ص 36.
9. میریل، جون، رالف لوینشتاین، (1989م)، العالم وسیلة اتصال، سعید خیزر حریشي، الریاض: دارالمریخ، ص 26.
10. بني یونس و محمد محمود، (2007م)، علم النفس الواقعي والسلبیة، عمان: دار المسیرة، ص 340.
11. أبو عیاش، نضال، (2005م)، ارتباط الإنسان من النظریة إلی التطبیق، فلسطین: کلیة العرب للتکنولوجیا، ص 119.
12. ریتشاردسون، جیري، (2000م)، إعجاز الاتصال، مهدي قراشة داغي، طهران: عاصم، ص 32.
13. هارجي، اون و ساندرز، کریستین و دیکسون، دیوید،(1998م)، مهارتهای اجتماعی در ارتباطات میان فردی، ترجمة خشایار بیگی و مهرداد فیروز بخت، تهران: رشد ، ص 63
14. فرانزوی، استفن آل، (2007م): روان شناسی اجتماعی، ترجمه مهرداد فیروز بخت، تهران: مووسسه خدمات فرهنگی، ص ۸۳
15. الحریري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، (١٢٢٢)، سلطات الحریري، بیروت: دار الکتاب العالمیة، ص29، المقامة الکوفیة.
16. أزرنوش، أزرتاش، (2000م)، الثقافة العربیة إلی الفارسیة المعاصرة، طهران: دار ني للنشر. ص 575.
17. الحریری، 1222: ص 139
18. المصدر نفسه: ص 288
19. بندر ریگی، محمد. (1995م)، معجم لغة العربی–الفارسي(المنجد)، ایران: سوق الحرمین، ص 204 و 245
20. وود، جولیاتي. (2000م)، التواصل بین الأشخاص وعلم نفس التفاعل الاجتماعي، مهرداد فیروزباخت، طهران: مهتاب، ص319.
21. ایزمان ، 2009م: ص 8
22. أنیس وزملائه، لاتا: مجلد 2/ ص 580
23. الحریري، 1222: ص 100، المقامة المغربیة
24. أزرنوش، 2000م: ص 1187
25. المصدر نفسه: ص 58
26. الحریری، 1222: ص 244، المقامة التَّبریزیّة
27. ضیاء بیکدلي، محمد حسین، (2004م)، علم النفس التحلیلي، طهران: دار العلم، ص 148
28. الحریری، 1222: ص 235، المقامة المَرویَّة
29. المصدر نفسه: ص 33
30. أذرنوش، 2000: ص 445
31. لطفي علي، (2010م). "التواصل الوجهي وغیر اللفظي في التعالیم القرآنیة". مجلة مشکوة. 109.ص 14

32. الحريرى، 1222: ص 17، المقامة الواسِطيَّة
33. المصدر نفسه: ص 87، المقامة المَكِّيَّة
34. فرهنكي، 1996م: ص 265
35. بيز. آلان. (2006م)، لغة الجسد ، دليل في تفسير حركات الجسد، سعيد لرباري زنغنه، طهران: جنان.، ص ١٥٧
36. عميرات، 2013م: ص 270
37. رضي، احمد. حاجتي، سمية. (2009م). "فك السلوك غير اللفظي في القصة على القمر تقبيل الله". مجلة أبحاث الأدب الفارسي (جوهر جويا) ، 18 ، العدد 2 ، السنة 5 ، 65-88.
38. الحريرى، 1222: ص 35، المقامة المراغيَّة
39. بندر ريكى، 1995م: ص130
40. الحريرى، 1222: ص 38، لمقامة البَرقَعيديَّة
41. أذرنوش، 2000م: ص 171
42. الحريرى، 1222: ص 39، المقامة المَغربيَّة
43. بندر ريكى، 1995م: ص150
44. موسى احمد. محمد أمين. (2003م) ، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة: دار الثقافة والاعلام.، ص 293
45. الحريرى، 1222: ص 204
46. بندرريكي، 1995م: ص41
47. الحريرى، 1222: ص 92
48. أذرنوش، 2000م: ص 960
49. المصدر نفسه: ص 226
50. الحريرى، 1222: ص 168، المقامة السَّمَرقَنديَّة
51. أذرنوش، 2000م: ص 872
52. الحريرى، 1222: ص 294، المقامة الحَجريَّة
53. رضي ، 2009م: ص 73
54. الحريرى، 1222: ص 235، المقامة المَرويَّة
55. المصدر نفسه: ص 256، المقامة النَّجرانِيَّة
56. المصدر نفسه: ص 109، المقامة السِّنجاريّة
57. المصدر نفسه: ص 211، المقامة الزَّبيديّة
58. بيرساج، جوزيف. (2004م) ، لغة الجسد، باقر ساناي وفرشاد بهاري. الطبعة الأولى. طهران: حزب البعث: ص 7
59. بيس، 2007م: ص 102
60. عرار، 1428: ص 48

61. الحريرى، 1222: ص 57
62. بندرريكى، 1995م: ص 88
63. الحريري، 1222: ص 198، المقامة الطَّيبيَّة)
64. المصدر نفسه: ص 207
65. بندرريكي، 1995م: ص 595
66. موسى أحمد، 2003م: ص22
67. أحمد، 2003م: ص 22
68. الحريرى، 1222: ص 18، المقامة الحُلوانيَّة
69. المصدر نفسه: ص22، المقامة الدينارِيَّة
70. المصدر نفسه: ص 115، المقامة النَّصِبيَّة
71. أذرنوش، 2000م: ص 577
72. المصدر نفسه: ص 246
73. الحريرى، 1222: ص 180، المقامة الصُّوريَّة
74. المصدر نفسه: ص 209، المقامة الزَّبيديّة
75. بندر ريكى، 2000م: ص 289
76. المصدر نفسه:
77. الحريرى، 1222: ص 243، المقامة التَّبريزيّة
78. المصدر نفسه: ص 255، المقامة النَّجرانِيَّة
79. بندرريكي، 1995م: ص 175
80. الحريرى، 1222: ص 214، المقامة الشِّيرازيّة
81. أذرنوش، 2000م: ص 710
82. المصدر نفسه: ص 175
83. الحريرى، 1222: ص65
84. المصدر نفسه: ص 235، المقامة المَرويَّة
85. وود، 2000م: ص231
86. الحريرى، 1222: ص 76
87 بندر ريكي؛ 1995م: ص 223
88. المصدر نفسه: ص 320
89. الحريرى، 1222: ص 292
90. المصدر نفسه: ص 87، المقامة المكِّيَّة
91. المصدر نفسه: ص73
92. أذرنوش، 2000م: ص 571
93. الحريرى، 1222: ص 188، المقامة الرَّمليّة

94. المصدر نفسه: ص 246، المقامة التَّبريزيّة
95. أذرنوش، 2000م : ص 1060
96. الحريرى، 1222: ص 183، المقامة الصُّوريَّة
97. بندر ريكي، 1995م: ص 581
98. محسنيان راد، 2014م: ص 54
99. الحريرى، 1222: ص 128
100. أذرنوش، 2000م: ص 312
101. الحريرى، 1222: ص 180، المقامة الصُّوريَّة
102. بندر ريكى، 1995م: ص 250
103. المصدر نفسه، 1995م: ص 328
104. الحريرى، 1222: ص 214، المقامة الشِّيرازيّة

قائمة المصادر والمراجع

أرژيل، مايكل، (2008م) روانشناسى ارتباطات و حركات بدن، ترجمة مرجان فرجى، تهران: مهتاب، ص 12

فرهنكى، على اكبر و آذرى، غلامرضا، (2006م)، تحليل محتواى ارتباطات غير كلامى در بين كمدين هاى سينماى صامت كلاسيک هاليود، نشريه هنرهاى زيبا، جلد25، ص 89

فرهنكى، على اكبر، (1996م)، ارتباطات غرى كلامى، هنر استفاده از حركات و آواها، تهران: دانشگاه آزاد اسلامى واحد ميبد، ص 23

محسنيان راد، مهدي (2006)، دراسات الاتصال، الطبعة الثامنة، طهران: منشورات سروش، ص 158

أبو عياش، نضال (2005م) ، ارتباط الإنسان من النظرية إلى التطبيق، أولا 1، فلسطين: كلية العرب للتكنولوجيا.

آزرنوش، أزرتاش (2000م) ، الثقافة العربية إلى الفارسية المعاصرة ، الطبعة 11، طهران: دار ني للنشر.

بني يونس ومحمد محمود، (2007م)، علم النفس الواقعي والسلبية، أولا 1، عمان: دار المسيرة.

بندر بيگي، محمد، (1995م) معجم عربي-فارسي (المنجد) الطبعة الأولى اصدار ايران بازار بن الحرمين للنشر.

بيرساج، جوزيف. (2003م) ، زبان تان ، باقر ساناي وفرشاد بهاري. الطبعة الأولى. طهران: حزب البعث.

بيز. آلان. (2007م)، لغة الجسد ، دليل في تفسير حركات الجسد، سعيد لرباري زنغنه، طهران: جنان.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان. (١٢٢٢هـ)، سلطات الحريري ، بيروت: دار الكتاب العالمية.

رضي، احمد. حاجتي، سمية. (2009م). "فك السلوك غير اللفظي في القصة على القمر تقبيل الله". مجلة أبحاث الأدب الفارسي (جوهر جويا) ، 18 ، العدد 2 ، السنة 5 ، 65-88.

ريتشاردسون. جيري (2000م) ، إعجاز الاتصال ، مهدي قراشة داغي ، الطبعة الأولى ، طهران: عاصم.

ريتشموند. فرجينيا. وجيمس سي ماكروكسي (2008م)، السلوك غير اللفظي في العلاقات الشخصية ، فاطمة السادات موسوي وجيلا عبد الله بور ، بإشراف غلام رضا أزاري ، الطبعة الثانية ، طهران: دانجي.

صليبي، ژاسنت، (2011م) تحليلى بر سهم ارتباطات غير كلامى در كنش متقابل اجتماعى، جامعه پژوهى فرهنگى، سال2، شماره 2، ص 102

ضياء بيكدلي. محمد حسين. (2004م) ، علم النفس التحليلي ، طهران: دار العلم.

فرحاني علي أكبر. أزاري ، غلام رضا (2006م). تحليل محتوى التواصل غير اللفظي بين الممثلين الكوميديين للسينما الصامتة الكلاسيكية في هوليوود. مجلة الفنون الجميلة ، 25 ، 96-87.

لطفي علي. (2010م). "التواصل الوجهي وغير اللفظي في التعاليم القرآنية". مجلة مشكوة. 109.

محسنيان راد. مهدي (2006م)، دراسات الاتصال، الطبعة الثامنة، طهران: منشورات سروش.

معتمد نجاد، كاظم. (1976م). وسائل التواصل الاجتماعي. طهران: منشورات كلية علوم الاتصال الاجتماعي.

موسى احمد. محمد أمين. (2003م) ، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة: دار الثقافة والاعلام.

ميريل ، جون. رالف لوينشتاين (1989م) العالم وسيلة اتصال ، سعيد خيزر حريشي. الرياض: دار المريخ

هارجي، اون و ساندرز، کریستین و دیکسون، دیوید، (1998م) ، المهارات الاجتماعية في التواصل بين الأشخاص ، خشيار بيجي ومهرداد فيروز بخت ، الطبعة الثانية ، طهران: رشد.

وود، جولياتي، (2000م)، التواصل بين الأشخاص وعلم نفس التفاعل الاجتماعي، مهرداد فيروزباخت، الطبعة الأولى، طهران: مهتاب.